مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (5)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (5) 2016

الحب عند هيغل

الدكتور منذر شباني*
هانيا بهجت مهنا**

(تاريخ الإيداع 24 / 8 / 2016. قبل للنشر في 26 / 9 / 2016)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث مفهوم الحب في فلسفة هيغل، في محاولة لا براز هذا المفهوم ضمن سياق أنه اكتشاف الانسان لنفسه وللآخر وميل للاتحاد به من حيث أنه هو شعور الفرد بأنه متحد مع الآخر ، فالعشق عند هيغل مهم للزواج لكنه لا يكفي لإقامته ، فالميل والرغبة يجب أن يرادفهما الوجدان ، وهذا يتطلب أن يكون هناك إرادة لتنمو هذه الرغبة إلى صلة عقد وهنا تبلغ فكرة الحب أوجهها باعتبار الزواج استمرار للحياة الانسانية ، فمن خلاله تتشكل الأسرة وتنمو لتشكل مجتمعا ذات روابط قوية اتحدت في ظل قوة واحدة ذات هيمنة وسيادة مشكلة ما يسمى بالدولة.

الكلمات المفتاحية : الحب ، الأسرة ، المجتمع ، الدولة .

* أستاذ مساعد ، قسم الفلسفة ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة ، سورية .
** طالبة دراسات عليا (ماجستير) ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ،سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (5)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (5) 2016

Love in Hegel's Philosophy

Dr. Munzer Shabani*
Hania Mahan**

(Received 24 / 8 / 2016. Accepted 26 / 9 / 2016)

□ ABSTRACT □

This research deals with the concept of love in the philosophy of Hegel, in an attempt to highlight this concept in the context of the man's discovery of both himself and the other , and the trend to be united with the other in terms of that individual's sense of this unity. Adoration of Hegel is important for marriage, but not enough to hold it. Inclination and desire must be accompanied by conscience, and this requires that there be a will to develop this desire to a contract link which makes the idea of love reach its climax as marriage is considered the continuation of human life. Through marriage the family is formed and grow to form a community with strong links united in light of the dominance of a single power and rule forming the so-called state

Key words: love, family, society, state.

* **Assistant Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Postgraduate student (Master), Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة :

الحب ما هو إلا شعور بالإنجذاب والإعجاب نحو شخص ما أو شيء ما وقد يُنظر للحب على أنه كيمياء متبادلة بين اثنين، هو مركز الحياة والمعنى وهو منبع السعادة والقيمة . يشعر الفرد من خلاله أن الحياة تبدو جميلة ورائعة . الحب هو القوة التي يمتلكها الإنسان وتدفعه للميل للتّوحد مع الآخر ، وتجعله يتغلب على شعوره بالعزلة والانفصال . في الحب يصبح الاثنان واحد ، فهو القدرة على العطاء دون أن ينتظر الشخص مقابل ذلك ، أن يعطي الشخص للآخر كل ما يملكه من حب وعلم وفرح ، في الحب يكتشف الإنسان نفسه ويكتشف الآخر .

إنه الرغبة بالإندماج بالآخر ومعرفته ، كذلك هو سعي إلى الوحدة والإتحاد به ، وهذا ما يؤكده أريك فروم في كتاب(فن الحب) بالقول : (الحب هو نفاذ فعال إلى الشخص الآخر الذي تخمد الوحدة رغبتي لمعرفته ، إنني في فعل الإندماج أعرفك ، أعرف نفسي ، أعرف كل إنسان وأنا لا أعرف شيئاً) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل للحب فلسفة ؟ وهذا ما شاءته إرادة الفلاسفة والمتفلسفين منذ تناول الفيلسوف اليوناني أرسطو الحب ودرسه كما يدرس سائر الوجدانيات المنبثقة عن قلب الإنسان وأحاسيسه الخفية ، وما للحب من قدرة إبداعية خلاقة ينطوي عليها، فالحب الذي يزول ليس حباً حسب تعبيره إذ يقول : (إن حباً أمكن يوماً أن ينتهي لم يكن في يوم ما من الأيام حباً حقيقياً). بينما سقراط فالحب عنده هو (ولادة في الجميل بدناً وروحاً) (وهو ضرب من الشوق والرغبة في شيء يعدمه المرء) بينما افلاطون فالحب عنده ذو طبيعة وسط بين الآلهة والبشر والحب الجسدي أدنى مراتبه ، وأعلى مراتبه الحب الروحي إذ يقول أفلاطون أنّ الرجل الفاسد محب من النوع العامي يعشق الجسم لا الروح وليس مخلصاً في حبه ولابثابت العهد لأن ما يعشقه ليس بثابت ، فعندما يذبل جمال الجسم ينحرف عن حبه إلى سواه وتتبخر وعوده وكأنهااحلام . كما أن أرقى أنواع الحب وأسماه عند افلاطون هو حب رجل لرجل فهو حب عقلي مترفع عن الجسد وبرأيه ان الحب بين رجل ورجل هو وحده الكفيل بقيام مشاركة بينهما طول الحياة وان هذا الحب هو تزاوج عقلين راقيين بريء من أي نزعة حسية.

بينما هيغل جعل من الحب أساسًا للاتحاد بين غايتين وليس مجرد نزوة أو شهوة عابرة ، فالوجدان هو الجانب العاطفي بين الرجل والمرأة ولكنه إرادة جزئية لأنه منقلب ولا يحقق كليته إلا إذا اندمج مع الإرادة الكلية ألا وهو الرغبة في تكوين أسرة والاستعداد الكامل للإتحاد في شخصية واحدة أو التنازل عن الأنانية .

أهمية البحث واهدافه:

على الرغم من أن هذا البحث يتناول الحب بشكل اساسي كعلاقة جدلية بين الشخص والآخر فإن أهميته تأتي من سعيه للبحث في مفهوم الحب نفسه الذي استطاع من خلاله هيغل أن يعبر عن الحب كاتحاد بين غايتين وليس مجرد نزوة أو شهوة عابرة كما انه يسلط الضوء على توضيح الحب بوصفه اكتمال ومشاركة بوصفه وعيا لذات أخرى وبوصفه نداءاً للإتحاد بها موضحًا المراحل التي يراها أساسه في نضج المجتمع الإنساني بدءاً من العائلة التي تحقق الأمان والعيش السليم مروراً بالمجتمع المدني الذي يسميه بدوله الضرورة وصولا إلى دولة الرفاه الاجتماعي الذي كان أول من وضع حجر الأساس لهذا المفهوم.

أما من حيث الأهداف فإن هذا البحث يهدف من ضمن ما يهدف إلى دراسة مفهوم الحب داخل فلسفة هيغل ، عن طريق توضيح الحب بوصفه مشاركة واتحاد مع الأخر، وتوضيح جدلية الحب بين الشكل البسيط للخلية الاجتماعية (الأسرة) وبين المجتمع المدني الذي هو تقسيم العمل وصولا للشكل الأعلى والأرقى الذي هو الدولة .

منهجية البحث

استخدمنا في هذا البحث المنهج النقدي التاريخي،فقد وضحنا فيه جدلية هيغل في الحب بوصفها اكتمال ومشاركة بين المرأة والرجل وسعيهما لتشكيل أسرة يضمن فيها الآباء للأبناء مستقبلهم حتى يبلغوا سن الرشد،فتنفرط الأسرة وتتفكك إلى مجموعه من الأسر كانفراط العقد،إذ يبحث كل فرد من الإفراد عن مصلحته الخاصة لتتحد فتشكل في مجموعها المصلحة الكلية،والتي يصنعونها بسواعدهم فينعمون من خلالها بالحرية .

أولا": الحب مشاركة واكتمال :

الحب عند هيغل هو علاقة جدلية مع الآخر ، فإذا أردنا تتبع مسيرة الحب عند هيغل ، سنجد أنه في الحب كعلاقة جدلية بين الشخص والآخر يجب على الإنسان أن يعي ذاته أولاً كأنا قبل أن يعي الأخر ، ووعي الذات لنفسها لا يكون فقط من خلال علاقتها بالعالم الخارجي وموضوعاته ، بل من خلال علاقتها بالذوات الأخرى ، فهي تدرك وتعي ذاتها من خلال الآخر ولكن هذا الوعي كما قلنا سابقاً يجب أن يكون من خلال العلاقة مع العالم الخارجي (لايكشف الوعي الذاتي عن نفسه على نحو مباشر وصريح ، ولكنه يتخذ في البداية صورة الشهوة أو الميل الفطري ، فالوعي يعرف الآن أن الموضوع ذاته ، ولكن الموضوع يظل موضوعاً خارجياً ، أي جزء من العالم الخارجي ، أعني شياً فيزيقاً ، غير أن الوعي يشعر أن هذا الشيء الفيزيقي هو في أساسه ذاته ، ويتضمن هذا الموقف تناقضًا وتنافراً ، لأن الموضوع من ناحية هو الأنا ، بينما من ناحية أخرى هو اللاأنا ، ومن ناحية يتحد في هوية، ولكنه من ناحية أخرى مستقل ، أعني ذو وجود خاص ، قائم بذاته) [1] إذاً الوعي هنا يأخذ شكل الميل الفطري (مثلاً نحو الطعام) فالوعي يدرك أن هذا الموضوع الذي يميل إليه ويرغب به هو جزء من ذاته حاجة الطعام مثلا" ومع ذلك يظل هذا الموضوع جزء من العالم الخارجي (المادي) . وهذا الموضوع الذي ترغب به الذات يعزز استمرارها كذات تعي وتدرك ولكنه مع ذلك يظل له وجود مستقل قائم بذاته كموضوع خارج الذات. وعندما تعي الذات أنها في تدميرها للآخر رغبة في امتلاكه سوف تلقى موضوعها الذي يشكل جزء من كينونتها ، لأنها لا تتموضع إلا من خلال فعاليتها في موضوعها .(إن الرغبة باعتبارها الماهية الحقيقية للوعي الذاتي تتجه أولا" نحو موضوعات العالم لكي لا تلبث بعد ذلك أن تتجه نحو الحياة بوصفها موضوعاً قريباً منها أثيراً لديها ، حيث تنتهي إلى وعي ذاتي آخر يحقق لها ما ترغب فيه من نزوع حقيقي نحو الآخر) [2] وهنا تنظر الذات إلى الأشياء التي تتفاعل معها على أنها ذاتها ، ولكنها قد وسعّت مجالها لتنتقل بذلك إلى مرحلة تكون علاقة الذات فيها مع ذات أخرى .

إذا" نلاحظ هنا تطور الوعي الذاتي ، فعلاقة الذات مع العالم الخارجي تحولت من علاقة إفناء واستهلاك وتدمير ، إلى علاقة إقرار بوجود الآخر، كونه يشكل جزءاً من وعيها لذاتها ، فإذا كانت هذه العلاقة مع الذات الأخرى تدميرية ، فإن الذات تلغى جزء من وجودها كون الذات الأخرى هي امتداد لوعيها ، وإذا ما حاولت إلغاءها ، فإنها تلغى ذاتها التي تتجلى من خلال العلاقة مع هذا الموضوع (الذات الأخرى) وهنا تبدأ العلاقة بالتحّول من إلغاء إلى محاولة السيطرة ، وجعل الذات الأخرى مرتبطة بالذات (إن تدمير الذات الأخرى سيكون تدمير لذاته في الآخر. لذلك تراه بدلاً من أن يدّمر الذات الأخرى بالموت، يحاول أن يُحطم فحسب كيانها المستقل عن طريق جعله يعتمد عليه اعتمادًا مطلقاً)[3] نرى أن الذات قد حولت فعاليتها مع الآخر من التدمير لأنه يحطم استقلالها ، إلى منحىآخر وهو

---

[1] هيغل ، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ،ت: إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996، ص477.

[2] ابراهيم ، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة، القاهرة ،د.ت،ص 214.

[3] هيغل ، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ، ص 482.

جعل هذه الذات الأخرى تعتمد عليها ، وبالتالي تكون تابعة لها . إذاً إلغاء الذات وتدميرها يُخرج الذات من نطاق فعاليتها ، وهنا يتم استبداله بالسيطرة والتحكم ، وإذا ما تطورت هذه العلاقة تصبح بعد ذلك علاقة مشاركة ، وهنا تبدأ جدلية الحب عند هيغل . إذاً من خلال علاقة الذات مع الذوات الأخرى نرى أن الوعي الذاتي قد بدأ يدرك ذاته في ذوات أخرى ، وهنا يتحقق الوعي على المستوى الإنساني بعد أن كان على مستوى الأشياء الخارجية ، وأول مراحل هذا الوعي الإنساني يكون بالمشاركة (أي علاقة ذات بذات أخرى) فبقدر ما يتجلى الوعي الذاتي خارج ذاته من خلال علاقته بالذات الأخرى يكتسب وجوده وحضوره في العالم ، أي من خلال العلاقة التشاركية وليس التدميرية مع الآخر (لأن الفرد لا يستطيع أن يكون ما يكون إلا من خلال فردًاآخر ، فإن وجوده ذاته ينحصر في وجوده لأجل الآخر)[1] إذا إن وجود الآخر هو ما يحدد وجودي ،أي أن هذه العلاقة التفاعلية والتشاركية مع الآخر هي التي تعطي لوجودي هذا المعنى والحضور في العالم . فالفرد لا يدرك ذاته إلا من خلال حضوره وأثره في حياة الفرد ، وهذه المقولة تفرض ذاتها على كل وعي ذاتي عند هيغل ، أي أن الذات بما تملكه من خبرات ومعارف ومميزات لا قيمة لها دون أن تتبادله مع ذات أخرى تشاركها هذا الثراء وهذه الصفات ، فعلى سبيل المثال ،إذا وُجد شخص يمتلك معرفة وحكمة ، ولا يوجد أشخاص (ذوات) يُغدق عليهم بهذه المعرفة فينتفعون بها ، فلا قيمة لعمله ومعرفته .إذا" الذات تخرج من عزلتها من خلال الآخر، فهي لا تعي ذاتها إلا بمقدار وعيها للآخر ،أي إذا صح التعبير تتعرف على نفسها من خلال الآخر ، ولكن من خلال تحليل مقولات هيغل والمعاني التي يرمي إليها في حديثه عن العلاقة التشاركية بين الذات وذات أخرى لابد أن أطرح التساؤل التالي: هل يعي الإنسان ذاته من خلال ذات الآخر فقط؟ أم أن هناك أنماط أخرى لهذا الوعي؟ صحيح أنه بعلاقتنا مع الآخر نتعرف على أنفسنا ولكن هذا لا يفقدني القدرة على الحضور بذاتي ، والآخر قد يساعدني على وعيي بذاتي ومعرفة ماهيتي ،لكنني لا أحصر نفسي بالآخر ،فإنا حاضرو موجود والآخر فقط يزيد حضور وتأكيد هذه الماهية ، ويزيد الوعي الذاتي انكشافًا ووضوحًا وتحققاً . أي إن الإنسان كفاعلية يظهر بقوة من خلال الآخر .

صحيح أن الذات بدون وجود ذات أخرى كفاعلية تكون غائبة نوعًا ما بالنسبة لذاتها ، ولا تظهر بقوة إلا من خلال الآخر ، ففي كثير من الأحيان لا يستطيع الإنسان أن يعرف مكنونات ذاته وشخصيته إلا بالاحتكاك والخبرة والتشارك مع ذوات أخرى تحقق هذا الكشف لملكات وقدرات وطاقات هذه الذات لنفسها بالدرجة الأولى . لكن الذات بهذا المعنى من وجود الآخر تكون في حالة كمون (سبات) ، وعندما تتواصل مع الآخر وتتفاعل معه تخرج من القوة إلى الفعل أي يصبح وجودها وحضورها أكثر قوة وظهوراً ، وتتجلى كإمكانية وفعالية وحضور في العالم بالنسبة لذاتها وللذوات الأخرى.

فالعلاقة بين الذوات هنا ليست صراع لفناء (أي لإفناء الآخر) بل هي محاولة لانتزاع الإعتراف بالوجود والحضور وفرض القيمة (أي القيمة التي تمتلكها بذاتها) على الآخر . لكن برأيي من الممكن أن نكتسب قيمة ونكتشف ذواتنا دون وجود الآخر ،صحيح أن الآخر يقدم لي تأكيدًا لوعيي الذاتي ومنحنى هذه القيمة الذاتية لما أمتلكه ، ولكنه أيضًا يرغب بما أمتلكه ، وعندما لا يرغب بما لدي لا يشاركني إياه ، ولهذا عندما لا يكون هناك علاقة تشاركية تفاعلية مع الآخر، فهذا لا يعني أنني أكف عن الفعالية . أنني أجد أن الوعي الذاتي حيوي خلاق قادر على الحضور والتطور عبر الزمن بفاعلية ذاتية عندما يكون الحضور الحقيقي والفعال لآخر لديه ليس كافيًا. بالعودة إلى علاقة الحب عند هيغل ،إذا كانت الحياة الاجتماعية تتطلب وحدة مع الآخر ومشاركة معه ، فلا بد أن يظهر الحب كنداء للإتحاد

[1] **أمام ، عبد الفتاح إمام، دراسات هيغلية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1985، ص53**

بالآخر والتوحد به وهذا ما عّبر عنه هيغل بقوله :(الحب هو وضعية عامة ، شعور الفرد أنه متحد مع الآخر) [1] ولكن هذه الإتحاد لا يلغي الذاتية ، بل تظهر بوضوح وجلاء من خلال الوحدة ، فمن خلال الحب يتم الإتحاد بوعي ورضا لتكون وحدة منسجمة ، وهنا يكون الإكتمال، فالأخر يدرك ذاته من خلالي والعكس(أنني في الحب أجعل الآخر ممتعًا لي ، بينما يكون وجودي ممتعًا له ، كما أنني أكون واعي بهذا التداخل المتبادل الذي ينبثق منه نوع ثالث من الوعي يجمع وعيي ووعي الآخر في وحدة عليا) [2] إذ تلغي الذات في الحب الذات الأخرى ،لأنها لو ألغتها لفقدت موضوعها ، وبالتالي يصبح هناك خلل في علاقة الحب ، لذلك يكون التكامل والإنسجام المتبادل في الحب لتندمج الذات مع الآخر، والأخر يندمج معها كليًا، أي –بلغة هيغل–الآخر يحيا فيّ وأنا أحيا فيه ، وهنا اندماج كلي في الآخر ((النوع الثالث من الوعي يتحد فيه الطرفان لكنهما مع ذلك يحافظان على فرديتهما ، بل إن هذه الفردية في الواقع لا تبلغ غايتها على مستوى ، الوجود والشعور، في هذا الوعي الثالث من الوعي والاتحاد وبذلك تحقق الحرية))[3]

إنّ الحب عند هيغل لا يُفرض فرضًا فهو لا يكون لنتسلط ونسيطر على الآخر في الحب نقضي على التسلط والسيطرة والعدالة ((إن الحب بالذات لا يُلفظ أي وجوب : إنه ليس كليا مضاداً لجزئية ، إنه ليس وحدة المفهوم ، بل اتحاد الروح ،ألوهة، إن حب الله هو الشعور بأننا في كلية الحياة بدون حواجز وإلى ما لانهاية ، ذلك إنه لا يوجد كلي في شعور التناغم هذا)) [4] ومن ميزة الأحياء أنهم لامحالة ذاهبون للموت لكن في الحب تُلغى هذه الميزة((إن القابل للموت تخلى عن طابع الإنفصال وأصبح نواة للخلود نواة لما يّطور –ذاته من ذاته ويلد ذاته من ذاته أزليًا وأصبح حياً))[5] ويوضح هيغل كيف يمكن للوعي أن يتغلب على التعارض الموجود بين الذوات عن طريق الحب فذهب إلى أن ((الحب هو تلك المعجزة التي تحيل الاثنين إلى واحد ، دون أن تقضي مع ذلك على الإزدواج أو الثنائية . وكانت حجته في ذلك أن الحب يعلو بطبيعته على مقولات الموضوعية ويحقق بالفعل ماهية الحياة عن طريق استبقائه للإختلاف داخل الوحدة))[6] والحب بشكل عام هو أن يعي الانسان وحدته مع الآخر بأنه ليس منعزلا بالنسبة إلى نفسه وبأن يعرف الإنسان نفسه بأنها وحدة أناه مع الآخر ووحدة الآخر مع أناه. وفي المرحلة الأولى من الحب لا يكتفي الإنسان بأن يكون بالنسبة إلى نفسه شخصاً يكفي نفسه بنفسه لأنه لو كان كذلك لكان إنساناً ناقصاً معيباً، وفي المرحلة الثانية هي أن يحظى لإنسان بكينونته في شخص آخر، وأن يحتل القيمة ذاتها التي يحتلها هو عند الآخر، فالحب إذا هو أعظم انواع التناقض جميعًا وهو في الوقت نفسه حل لها)) [7] والرغبة عند هيغل تجعل الذات تذهب من ذاتها لتتجه نحو ذات أخرى فالرغبة تدفع الذات لأن تشبع ذاتها ولكن((حينما تتحرر الرغبة من كل علاقة باللذة الجنسية أو المتعة الجسمية، فإن اتحاد الرجل مع المرأة سرعان ما يستحيل إلى علاقة مباشرة قوامها الحب ، والزواج في نظر هيغل هو التعبير الصحيح عن هذه الوحدة المباشرة التي تجمع بين كائنين متوافقين))[8]

---

[1] **ستيس ، ولتر ، فلسفة الروح ، ت: أمام عبد الفتاح أمام، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ،ص 57.**

[2] **هيغل ، المؤلفات الكاملة ، مج2،ت: أمام عبد الفتاح أمام ، ص883.**

[3] **المصدر السابق ، ص 883.**

[4] **حميد موراني، أنطون، هيغل ، كتابات الشباب ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1، 2003م، ص117-118.**

[5] **المرجع السابق، ص89.**

[6] **ابراهيم، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة،ص217-218.**

[7] **سرور ، رينه ، هيغل والهيغلية ، ترجمة : أودنيس العكرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص45.**

[8] **ابراهيم ، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة،ص78.**

وهنا يأتي عقد الزواج ويجعل من الزواج والأسرة أهم مؤسسات المجتمع ((يقوم العنصر الأخلاقي الموضوعي للزواج على وعي هذه الوحدة، بوصفها غاية جوهرية ، فيما بعد ، في الحب والثقة ، والمشاركة في الوجود الفردي كله))[1] يقول هيغل في محاضرات علم الجمال: ((إن الإنصهار الكامل لوعيها مع وعي شخص أخر، وهذا الظاهر من نكران الذات والتجريد هما اللذان يشكلان بالنسبة للذات وسيلة الإهتداء إلى ذاتها من جديد وإلى صيرورة ذاتها من جديد ، كما أن النسيان للذات هو الذي يجعل من يحب لا يحيا ولا يوجد لذاته ولا يفكر لذاته بل يجد في شخص أخر وجوده من خلال تمتعه بذاته في هذا الاخر ، وتحديداً ما يسبغ على الحب طابعه المتناهي)) [2] عندما تشعر الذات إن الذات الأخرى راغبة بها ، تصل إلى درجة عليا من العطاء لتبلغ أقصى درجات حضورها في الآخر ونكران الذات وتقديم الكثير لموضوع الحب دون انتظار مقابل لأنها تجد في العطاء وجودها ، وتبرز هنا التضحية في سبيل الآخر . أي يحب الشخص الآخر لدرجة نكران الذات لصالح الآخر فهو يحيا ويظهر ويمارس حضوره في الآخر ، فالحبيب يحيا في محبوبه، وفي الحب يتم تبادل الذوات، فانا لا أشعر بالسعادة لذاتي ، بل عندما أستطيع تحقيق السعادة للآخر، وسعادته بي وحضوري لديه ، وهنا يحدث الإكتمال والإنصهار. فالذات هنا تصبح مع الذات الأخرى وحدة وتماثل في الهوية، وتتماهى معها ضمن إطار عاطفة لا متناهية . وهذا الإتحاد يكون بإرادة واعية ونتيجة تصالح مع الواقع والآخر ، وانسجام روحي يحقق السعادة الروحية في الحب . وهكذا يجب أن يجد الآخر فيّ ما أجده فيه، أنه يكتمل عندما يجّد فيّ ما ينقصه مثلما أجد أنا نفسي واكتمل لديه وإلا انتفت العلاقة العاطفية وغاب الحب ، فالحب هو شعور متبادل ، اثنان يكمل كل منهما الآخر لتكون الوحدة الروحية ، اثنان لا يكتملان إلا معًا .

ثانيا: الحب والأسرة:

في الزواج تبلغ فكرة الحب أوجها واكتمالها عند هيغل، ففيه يلغي الشخصان المستقلان نفسيهما ، ويكونان شيء واحد وهذا ما أكده اريك فروم في كتابه (فن الحب) ، وهو هنا يتفق مع هيغل في هذه الفكرة إذ يقول: ((أنني أحب من جوهر وجودي وأعيش الشخص الأخر في جوهر وجوده أو وجودها ، ومن الناحية الجوهرية نجد أن كل البشر متماثلون. إننا جميعًا جزء من الواحد . إننا الواحد. ولما كان الأمر هكذا ، فلا يجب أن يوجد أي اختلاف بالنسبة لمن نحب . يجب أن يكون الحب جوهريًا فعلا للإرادة ، للقرار الخاص بإلزام حياتي تماماً لحياة هذا الشخص الآخر))[3] وكذلك فإن العشق عند هيغل مهم للزواج ، ولكنه لا يكفي لإقامته ، فالميل والرغبة والحب يجب أن يرادفهما العقل أي الوجدان عند هيغل وهذا يجعل من ذلك الحب أحد أهم المؤسسات في المجتمع . والزواج أعلى من اللذة الجسدية وهو يتضمنها ولكنه غاية أخلاقية أعلى من اللذة وهو الرغبة في أقصى مراحلها أي تحقيق للإرادة الكلية ، فالإرادة إذا تحول الرغبة إلى رابطة ، صلة وعقد وتجعل الزواج أهم مؤسسات المجتمع ((لاشك أن العقل من ناحية يقوم على الوجدان لكن الوجدان الذي يجعل من العقل محوره ، فالعقل يظهر هنا تحت ستار الوجدان ومن ثم فالزواج كغيره من المؤسسات الأخلاقية يقوم على العقل)) [4] فالزواج يحتوي على عنصر الحياة الطبيعية كونه رابطة جوهرية ويحتوي على الحياة في شمولها . كونه تحقق للعقل والإرادة الكلية وهو وعي بالذات والوحدة الطبيعية للجنس البشري باطنية تظهر نحو الخارج بالزواج بهذه الوحدة الخارجية كزواج قائم على وحدة روحية وحب واع (الروح عندما تتجاوز الثنائية

---

[1] **هيغل، فلسفة الحق، ت: تيسير شيخ الأرض ، مطابع كلية القيادة والأركان ، دمشق ،د.ت،ص 206.**

[2] **غارودي ، روجيه، فكر هيغل، ت : الياس مرقص، دار الحقيقة ، بيروت، د.ت، ص 105.**

[3] **فروم، أريك ، فن الحب ، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة ، بيروت ، 2000م،ص47.**

[4] **ستيس، ولتر ، فلسفة الروح، ت: امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبوش ، القاهرة ، د.ت،ص 557.**

تتحول الرابطة الفيزيقية إلى رابطة روحية من الحب الواعي لذاته (حب عقل كامن) الرابطة الروحية هي على هذا النحو وحدة الروح مع الروح)) [1] بالزواج يتم تموضع الحب خارجاً يتم الإعلان عنه والإتفاق عليه من خلال المجتمع قانونيا وأخلاقياً – باللغة والعقد يصير الحب اجتماعيا بعد أن كان فرديا بين ذاتين واعيين يصبح الحب عيانياً أو وحدة بين طرفين تبلورت بالزواج ((يتبلور وعي الطرفين بعيدًا عن النمط الذاتي الفيزيقي ويرتفع إلى الفكر الجوهري وبدلاً من أن يحتفظ لنفسه باستمرار بالعرضية وأهواء الرغبة الجسدية ، ينأى برابطة الزواج عند منطقة الهوى هذه ويتناول كونه واحد جوهري)) [2] بماإن الزواج هو النوع المباشر للعلاقة الأخلاقية ، فإنه يشكل في نفس الوقت استمرار للحياة الإنسانية ولكن حين نتحدث عن الزواج كوحدة روحية فهنا تتحول هذه الوحدة الروحية إلى حب يعي ذاته ، في الزواج يتخلى كل من الزوجين عن شخصيته الطبيعية والروحية ليتحد مع الآخر في شخصية واحدة . إذ تتحد هنا الروح مع روح أخرى فيشكلان رابطة روحية من الحب الواعي لذاته ،وإنّ الواجب الأخلاقي هو الذي يلزمنا للدخول في الحياة الزوجية ، ولكن كل حالة من حالات الزواج تتوقف على المستوى الذي تطور إليه التفكير فهنا حالات من الزواج يتدخل فيها الأهل ، بمعنى أن الحب هنا يأتي بعد الزواج وهذه هي الحالة التي يفضلها والتي يرى بأنها مثمرة أكثر من حالات الزواج القائمة على الحب المسبق ، وهنا يتحدث هيغل عن الحدود القصوى للزواج ، ويوضح أياً منها أكثر أخلاقية ((هناك حدان أقصيان : في أحدهما يقوم الوالدان بترتيب الخطوة الأولى في الزواج بضرب من الأريحية والغاية المستهدفة للجانبيين هي وحدة حب متبادل وينشأ ميلهما بضرب من الأريحية من واقعة أن معرفة كل منهما بالأخر تنمو بوصفه الشريك المخصص له. وفي الحد الأقصى الأخر نجد ان ميل الطرفين يأتي في البداية بوصفهما فردين يتسمان بخصائص جزئية لانهاية لها ، ويمكن أن تكون الطريقة الأولى في الزواج هي أكثرهما أخلاقية)) [3] كما إن هيغل لا يحبذ زواج الأقارب ، بل العكس فإنه يرى ((ينبغي أن يكون الطرفان من عائلتين منفصلتين ، وأن تكون شخصيتهما مختلفة الأصل ومادام تصور الزواج هو انه عمل أخلاقي حر وليس رابطة تتأسس مباشرة على الكائن الفيزيقي ورغباته فإنه ينتج من ذلك أن الزواج بين أناس بعلاقة الدم يتعارض مباشرة مع هذا التصور كما يتعارض أيضا مع المشاعر الأصلية))[4] كما وتظهر العائلة بوصفها الرحم الأول الذي يترعرع فيه الإنسان ويتزود به في مواجهة الآخرين في المجتمع ، فهي الملاذ الوحيد من مخاطر البطش العنيف في ظل حكومات تمتلك الرقابة والتعذيب فالأسرة حسب هيغل هي ((عبارة عن الطابع المباشر الذي يتخذه الروح الاجتماعي . فالأسرة تنطوي على لحظة طبيعية يعبر عنها انتساب الفرد إلى عمومية طبيعة ألا وهي النوع باعتباره صميم وجوده الجوهري ، كما تعبر عنها العلاقة الجنسية القائمة بين الجنسين وإن كان من شأن الإنسان أن يخلع على تلك العلاقة طابعًا روحيًا حين يدخل عليها انسجام الحب ، والعاطفة، والثقة المتبادلة)) [5] وهكذا فإن علاقة الرجل مع المرأة ووحدتهما تتأكد من خلال تجاوزهما للحياة المشتركة من خلال إنجاب الطفل الذي هو ثمرة حبهما حيث يحولان اهتمامها نحو تربيته ورعايته فهو بالنسبة لهما ليس مجرد مرآة فقط تعكس صورتهما وإنما وجوده يكتسب طابع مستقل فهو يمثل الآخر بالنسبة إليهما وعندما يأتي الطفل وتتشكل الأسرة في هذه اللحظة تبدا مطالب الرضيع ورغباته ، وتظهر إرادته بشكل واضح عندما

[1] **هيغل ، الأعمال الكاملة ، م ج1، ص 408.**

[2] **هيغل ، الأعمال الكاملة،م ج2، ص882.**

[3] **هيغل ، أصول فلسفة الحق ، م ج1،ت: امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996م، ص409.**

[4] **هيغل ، اصول فلسفة الحق ، م ج1، ص416.**

[5] **ابراهيم ، زكريا ، هيغل أو المثالية المطلقة ،مرجع سبق ذكره ، ص316.**

يقلع أو يمتنع عن شربه للدواء مثلا ، فيحاول أبواه فرض سيطرتهما عليه ، ولكن هذا الطفل لا يظل طفلاً فهو ينمو ويكبر ويتغير ويصبح مراهقًا يحاول فرض إرادته على الأسرة فتكون علاقته بأسرته علاقة صراع بين جيلين ، وبالرغم من كل ذلك فإن الوالدان والإبن كل منهما يحتاج للآخر ، ولا يستطيع بدونه ، ولكن تبقى للمراهقة تغييراتها النفسية والفيزيولوجية تجعل الإبن يتصرف بطريقة يصعب على الأهل تحملها ولكن كل ذلك ماله إلى الزوال عندما تبدأ مرحلة الشباب ، مرحلة الهدوء والإطمئنان ، ولكن عندما نتحدث عن سيطرة الأسرة على الابن أو فرض إرادة الابن على الأسرة ، فإننا نرى مع هيغل أن (فرض إرادة الشباب أو الرضع أو المراهقة فيها عملية سلب تناقض ، وتعّبر الأسرة عن المؤتلف الذي تتجسد فيه الوحدة مع الإختلاف ، وتظهر الوحدة الأسرية أكثر جلاء عندما ينتقل المجتمع المدني الذي يتكون من كافة وحداته الأسرية ، ونصبح أمام تناقض جديد بين الأسرة كوحدة ، والمجتمع المدني الذي يتكون من كافة وحداته الأسرية ، ونصبح أمام تناقض جديد بين الأسرة كوحدة ، والمجتمع المدني الذي تنخرط فيه الأسرة كوحدة أخرى ، هناك إرادة أسرية ، وهناك إرادة لدى المجتمع في كل منهما سلب للأخر يأتلف فيما نسميه بالدولة)[1] فعندما يبلغ الأطفال مرحلة الرشد ويصبح بأماكنهم تكوين ملكية خاصة وتكوين أسرة خاصة بهم تبدأ الأسرة بالتفكك والتفكك الطبيعي للأسرة يكون بموت الوالدين ، هنا تبدأ أفراد الأسرة بتقسيم ميراث الأسرة وهذا الميراث الذي كان ملكا" للجميع سوف يوزع على أفراد أسرته أو الأقارب وقد تحول ذلك إلى تشريع يأخذ به الناس ، لكن يحق للمالك أن يوزع ثروته بالطريقة التي يشاء فهو بإمكانه أن يكتب وصيته بأن توزع ثروته لأفراد أسرته أو إلى أصدقائه فهو حر بما يملك . ولكن توزيع الثروة على الأصدقاء يعبر عن جانب من القسوة و العنف التي يتعامل بها الموصي مع أفراد أسرته ونحن نتفق مع هيغل في ذلك فهو يجد بأن (المبرر الأخلاقي لحرية المرء يعتمد في التخلص من ملكيته بأن يوصي بها لمجموعة من الأصدقاء يعتمد على تكوين هذه المجموعة من الأصدقاء ، وأن كان يدخل في تكوينها الكثير من العرضية والتعسف والأنانية ، ولاسيما إذا ما اتسمت رغبات الوصية بالعجلة حتى يصبح العنصر الأخلاقي فيها غامضاً جداً)[2] والزواج يقوم على التشاركية أيضاً في الملكية ، فالثروة التي تملكها الأسرة هي ملكية مشتركة للزوجين ، وهذه الملكية هي ملكية احتياطية يتم استخدامها في حال موت أحد الزوجين أو في حال أنفصالهما ، وبالتالي فإن هذه الملكية تضمن لأفراد الأسرة الحياة السعيدة أو تعتبر بمثابة ضمان للمستقبل وفي حين يشعر الآباء باللهفة والخوف على وجودهما الخاص عندما يراقبان نمو طفليهما وانفصاله عنهما ،فإنّ الطفل يرى فيهما الوجود الذي استمد منها طبيعته ، فهو يسعى للإنفصال عنهما ليشعر بوجوده الروحي أما بالنسبة لعلاقة الأبناء فيما بينهم ، فيعطي هيغل أهمية كبيرة لعلاقة الأخ بأخيه وغايته من ذلك تبيان العلاقة بين الأسرة والمدنية(فالأخت هي المرأة التي تمثل القانون الإلهي ، فتخلع القيمة على الفردي أو الجزئي ، والأخ هو الرجل الذي يمثل القانون البشري ، فيخلع القيمة على العام أو الكلي ، إلاّ أنّ علاقة الأخت بأخيها هي أسمى العلاقات الأنثوية لأنها لا تنطوي على أي مصلحة بيولوجية ولا تحمل أي علاقة أي علاقة طبيعية بل هي تعبير عن ضرب من المحبة الخالصة ، ولا تكاد تنفصل عن الوجود الخالص للأخ من حيث هو موضوع للحب في ذاته ولذاته ، دون أن يكون هناك ما تنتظره الأخت من وراء هذا الحب النزيه المبرأ)[3] ويتفق أريك فروم مع هيغل في هذه النقطة من وجهة نظرنا فهو يرى أنّ الحب الأخوي هو (الشعور

---

[1] **الديدي ، عبد الفتاح ، هلال ، عصام الدين ، التربية عند هيغل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993م، ص84.**

[2] **هيغل ، أصول فلسفة الحق، مج1، ص421-422.**

[3] **أبراهيم ، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة ، مرجع سبق ذكره ، ص321-322.**

بالمسؤولية والرعاية والاحترام والمعرفة إزاء أي كائن أخر والرغبة في تطوير حياته)[1] ويؤكد أيضًا أنّ(الحب الأخوي هو حب لكل البشر الآخرين وهذا الحب يتصف أنه حب خال من الإستثناء . فإذا طورت مقدرتي على الحب ، فهذا يعني أنني لا أملك سوى حب أخوتي. في الحب الأخوي توجد تجربة الاتحاد بكل الناس ، لتوجد تجربة التضامن الإنساني)[2] تمثل المرأة عند هيغل الشريعة الإلهية بينما الشريعة البشرية يمثلها الرجل ، وفي الوقت نفسه يتحدث هيغل عن ما يسمى بالقانون الالهي للأسرة وذلك لأنه (كان يتصور الدين على أنه علاقة مباشرة تجمع بين الله وكل فرد (على حده) دون الحاجة إلى وساطة المجتمع أو المدنية . وهذه العلاقة المباشرة التي تجمع بين الذاتية والحقيقة اللامتناهية هي في جوهرها ثمرة من ثمار الديانة المسيحية ، ولكنها مع ذلك ماثله بصورة ضمنية في هذه الشريعة الإلهية التي تحميها الأسرة ، بوصفها الضامن الحقيقي للفردية ، ومن ثم فإن النظام الأخلاقي للأسرة هو الذي يكفل قيام علاقة مباشرة بين الوعي الفردي من جهة والله من جهة أخرى)[3] وإذا أردنا أن نفرق بين الأسرة في الحضارة الرومانية والأسرة الحديثة من حيث عناصر الزواج ، ففي حين لا تقوم العلاقة بين الزوجان في الأسرة الرومانية على المحبة والتودد ، ويكون الحب والتودد من عناصر الزواج في الأسرة الحديثة ولما كانت الأسرة الحديثة قائمة على الحب فمن المحال أن يكون لدينا نساء وأطفال أرقاء. وهكذا لم تعد المرأة ما كانت عليه في عهد الرومان جزءًا من متاع الرجل وإنما هي أصبحت شريكه له ونقيس على ذلك وضع الأطفال إذ أن (الأطفال هم في دواتهم كائنات حرة ، وحياتهم هي الوجود المباشر لهذه الحرية فقط ، وأذن فهم لا يخصون الآخرين ، ولا يخصون والديهم ، كما تخص الأشياء مالكها) [4] وكم كانت حقوق الزوجة وإلام مضطهده في المجتمع الروماني فالمرأة هنا لا ترث شيئًامن الأسرة الخاصة بها ، فهي ليس لها نصيب من الميراث لأنها تظل منتمية لأسرتها الأصلية أكثر من انتمائها إلى أسرتها الجديدة وهذا ما أكده هيغل بالقول:(فهي تمنع من أن ترث أي شيء مما تملكه أسرتها الخاصة ،لأنه لا الزوجة ولا الأم لها نصيب في توزيع التركة)[5] هذا التوحد والتماسك الموجود بالأسرة يزول مع تفكك الأسرة إلى عدة أسر وهنا يشبه هيغل الانتقال من الأسرة إلى المجتمع بالانتقال من الحق إلى الاخلاق الذاتية ، فالانتقال في كل منهما ينبثق من الجزئي بالرغم من أن الكلية هي ماهيته المختبئة ونستطيع أن نوضح ذلك بلغة هيغل (تعين الجزئية الذي يربط بالكلية ، لكن بتلك الطريقة التي تصبح فيها الكلية هي المبدأ الأساسي ، رغم أنه لا يزول مبدأ أساسًا فحسب . ولهذا السبب فإن الكلي يمكن أن يظهر في الجزئي بوصفه صورته فحسب . وهذه العلاقة من علاقات الانعكاس تصور في المقام الأول اختفاء الحياة الأخلاقية ، وما دامت هذه الحياة تظهر نفسها بالضرورة بوصفها الماهية ، فإن هذه العلاقة تشكل عالم الظاهر الأخلاقي وذلك هو المجتمع المدني) [6] ويشبه هيغل تفكك الأسرة بانفراط العقد ، إذ أن كل فرد يسعى لتحقيق غايته وهدفه فمصلحته الشخصية فوق مصالح الجميع ، إذ أنه بإمكان كل فرد من أفراد الأسرة أن يواجه أفراد أسرته في سبيل الحصول على مصلحته الشخصية وهذا يعتبر بمثابة المبدأ الأول الذي يرتكز عليه المجتمع المدني وهذا ما يؤكده هيغل بالقول (الشخص العيني الذي هو نفسه غاياته الجزئية وبوصفه مجموعة الحاجات ومزيجًا من الهوى والضرورة المادية –هو المبدأ الأول في المجتمع المدني ، لكن هذا الشخص الجزئي يرتبط بالضرورة بغيره من

---

[1] فروم ،أريك، فن الحب ، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة ، بيروت ، 2000م، ص47.

[2] المرجع السابق، ص48.

[3] ابراهيم ، زكريا ، هيغل أو المثالية المطلقة ، ص 324-325.

[4] هيغل ، مبادئ فلسفة الحق ،ت: تيسير شيخ الارض، مرجع سبق ذكره ، ص214.

[5] هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج 1،ت: أمام عبد الفتاح أمام ، مرجع سبق ذكره ، ص424.

[6] هيغل ،أصول فلسفة الحق ، مج 2، ت: أمام عبد الفاتح أمام ، مرجع سبق ذكره ، ص429.

الشخصيات الجزئية الأخرى ، حتى أن كلًا منهم يقيم ذاته ويشبعها عن طريق الآخرين –وهذا هو عن طريق صورة الكلية –المبدأ الثاني في هذا المجتمع) [1] ويشبه هيغل علاقة الأسرة بالمدنية بعلاقة النبات بجذوره فيصل إلى أّن (الجوهر حين ينقسم إلى قانون ظاهري وقانون خفي فإنه يعبر ذلك عن حركة الوعي الذي لا يستطيع أن يدرك الوجود إلا بالقياس إلى شيء أخر وكأنه يستخلص صورة الشعوري فوق خلفية أو أرضية من اللاشعوري) [2] والفارق بين الأسرة والمدنية كالفارق بين القانون البشري ، والقانون الإلهي أو كالفارق بين الظل والنور (الفارق بين القانون البشري والقانون الإلهي هو كالفرق بين الطبيعة المذكرة (طبيعة الرجل) والطبيعة المؤنثة (طبيعة المرأة) . أن الرجل هو الذي يضع القانون ، وهو الذي يؤسس المدينة ، في حين أن المرأة هي التي تبقى في البيت وهي التي تحافظ على حياة المجتمع العائلي ، وعلى حين أن قانون الرجل قانون بشري وضعي أو قانون مسجل مكتوب نجد أن المرأة ، الهي طبيعي أو قانون مباشر غير مكتوب)[3]

ثالثا": جدلية الحب والمجتمع والدولة :

عندما تتفكك الأسرة إلى مجموعة من الأسر نكون قد انتقلنا من الأسرة إلى المجتمع من الجزء إلى الكل ، فالشكل الاجتماعي الجديد لوجود الإفراد أثناء انتقالهم من الأسرة للمجتمع المدني يصبحون أشخاصًا مستقلين ، تكون غايتهم تحقيق مصلحتهم الخاصة التي تستدعي تعارضهم فيما بينهم ، فالمجتمع المدني مكون من أشخاص يعتبرون أنفسهم غاية نشاطهم وهم يدافعون عن الملك الذي يخصهم لأن المحافظة عليه ضروري لتكوينهم الخاص وهذه الملكية والحيازة هي التي تجعل منهم أعضاء في المجتمع المدني (والإفراد الخاضعون في أطار المجتمع المدني ، يقيمون علاقات عمل وتبادل ، ويصبحون أذًا أعضاء في جماعة . وعبر هذا الانتماء يسعون إلى أرضاء مصلحتهم الخاصة . فليس لديهم وسيلة للتعرف خلاف ذلك . وهكذا فإن المجتمع المدني ، مع أنه متوافق مع آونة الفارق والانفصال التي تفرض تفرق الإفراد وتسمرهم في الفردية الحاصرة لحاجاتهم الخاصة ، يبقى مجتمعًا ،أي أنه يحافظ بين الأفراد على علاقة اجتماعية تحدد وجودهم سندًا إلى معايير جماعية . مبدأ المجتمع المدني هو أذًا التقسيم والانفجار والتجمع في آن واحد)[4] الأسرة هي التي تقوم بإعالة الفرد فهي تعطيه المهارة الأساسية التي يستطيع من خلالها أن يكتسب معاشه وذلك من خلال الثروة الموجودة في المجتمع ، بينما المجتمع المدني ، فهو يقضي على الروابط المتينة بين أفراد الأسرة (وينتزع الفرد من هذا الاتحاد الأسري ويشتت أعضاءه ، ويعترف أنهم أشخاص مستقلون بذواتهم . وهذا أيضًا يحل محل الطبيعة الخارجية ومحل الارض الأبوية التي استمد منها الفرد معاشه –كيانه هو وتقليص وجود الأسرة كلها إلى وجود يعتمد عليه هو ،أي على المجتمع ، وهكذا يصير الفرد أبنًا للمجتمع المدني . ويكون لهذا الأخير من الحقوق تجاه الفرد مالا يملك الفرد تجاه المجتمع)[5] وتحاول الجماعة أن تحافظ على علاقة الفرد مع غيره من الإفراد وذلك من من خلال أقامه شكل من التضامن الجماعي بين أعضائها من خلال تقسيم العمل فهي ((تقوم أولًا بدورها بتأمين

---

[1] **هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج2، ت: أمام عبد الفتاح أمام ، مرجع سبق ذكره ، ص431.**

[2] **ابراهيم ، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة ، مرجع سبق ذكره ، ص312.**

[3] **المرجع السابق ، ص315.**

[4] **لوفير ،جان بيار، ماشيري ، بيار ، هيغل والمجتمع ، ت: منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1993، ص28.**

[5] **بدوي ، عبد الرحمن ،فلسفة القانون والسياسة عند هيغل ، دار الشروق ، بيروت ، ط 1، 1996م، ص146.**

سلامة الفرد وتسمح له بذلك بأن يرتفع فوق حدود مصلحته الخاصة ليصل إلى تمثيل إجمالي للجماعة والمصير الاجتماعي . وتتوصل إلى هذا بوضع نظام حماية وضمانة يستدعي أرضاء عضو المجتمع المدني ورضاه)[1]

وهكذا فإن العمل هو نشاط اجتماعي ينجزه الناس بعضهم لصالح بعض من أصل التلبية المتبادلة لحاجاتهم ، فيكون بذلك العمل اللحمة الحقيقية للعلاقات الاجتماعية ، فقد أدى تقسيم الحاجات والوسائل إلى تقسيم العلم وبالتالي تزداد كمية الإنتاج ويصبح الفرد أكثر تعقيدًا ومن خلال العمل حسب هيغل يتحول سعي الإنسان لإشباع رغباته وحاجاته الذاتية حسب مايشير إليه هيغل إلى (توسط للجزئي من خلال الكلي ، وهذه الحركة الجدلية تجعل كل فرد عندا يربح وينتج ويستمتع لحسابه الخاص ، فإنه في الوقت ذاته ينتج ويربح لمتعة كل فرد أخر والضرورة التي تفرض ذلك تضرب بجذورها في الاعتماد المتبادل المعقد لكل فرد على الكل ، وهي لأن تبرز نفسها بوصفها الثروة الكلية الدائمة)[2] فالمجتمع المدني هو تجمع الإفراد من أجل الحصول على غاية معينة وهي تحقيق مصالحهم الخاصة فالإفراد في المجتمع المدني يسعون لتحقيق مصالحهم ورغباتهم ولكن عن طريق علاقتهم ببعضهم البعض وهكذا (فلا تعود حاجاتهم حاجات خاصة وحسب ، وإنما ينعكس بعضها على بعضها الآخر، وهذه الرابطة هي التي تضفي عليها ضرورتها مدلولاً شموليًا)[3] والمجتمع الحقيقي عند هيغل هو المجتمع الذي تتحقق فيه الحرية الواعية والمجتمع المدني الذي تتكامل فيه مصالح الإفراد وغاياتهم يصفه هيغل (لهذا التكامل) بأنه محض صدفه ، وبما أن المجتمع المدني يفتقر للحرية ، فإن هيغل رفض وصف المجتمع المدني بأنه التحقيق الفعلي للعقل وبالتالي فإن الإفراد الذين يسعون لرغباتهم تظهر لديهم رغبات جديدة ، وبالتالي فإن التكامل الذي يوجد بين رغبات الإفراد (يعتمد اعتمادًا تامًا على الثروة والصدفة الخارجيتين ، وهو كذلك محكوم بسيطرة الكلية ، وفي هذه الأضداد وتشابكها وتعقدها ، يقدم المجتمع المدني مشهدًا من الإفراط والفساد المادي والأخلاقي المشترك بينها جميعاً)[4].

وللأفراد في المجتمع المدني حقوق لا تلبث أن تتحول هذه الحقوق إلى قوانين إذ (يصبح مبدأ الحق قانونًا عندما يوضع في وجوده الموضوعي ، أعني عندما يجعله الفكر متعينًا من أجل الوعي ، ومعروفًا على أنه ما هو حق وصحيح ، وعندما يكتسب الحق هذا الطابع المتعين يصبح قانونًا وضعيًا بصفة عامة)[5] وعندما يلحق الأذى لأي فرد من أفراد المجتمع المدني يعتبر ذلك بمثابة أذى للمجتمع ، وهذا الأذى والضرر يمس روح المجتمع المدني وليس فقط ضرر مباشر للشخص ف العصور البطولية ، ولم يعتبر الإفراد أنفسهم مصابين بالضرر بواسطة الجرائم التي كانت ترتكبها البيوت الملكية لبعضها ضد بعض وهذه الكيفية تتغير بحسب حالة المجتمع المدني ، فالحرية في المجتمع المدني لاتعني شيئًا سوى حق الملكية ، هذا الحق الذي يتحقق من خلال ممارسة العدالة –وتنظيم الطبقات بقوة جديدة تفتح الطريق للانتقال إلى التنظيم السياسي للمجتمع وفي معرض حديثه عن المبدأ الذي يرتكز عليه نظام الحاجات أكد بأن هذا المنصب يتضمن (الكلية المطلقة (أو المجردة) وهي كلية الحرية على نحو مجرد فحسب ، وهي حق الملكية ، غير أن هذا الحق لم يعد الآن موجودًا بالقوة ، أو في ذاته فحسب ، و أنما اكتسب تحققًا فعليًا معترفًا به بوصفه حماية الملكية من خلال ممارسة العدالة)[6] ويختلف هيغل مع أفلاطون في انتماء الفرد لطبقته إذ أن انتماء

---

[1] **لوفير ، جان بيار، ماشيري ، بيار ، هيغل والمجتمع ، مرجع سبق ذكره ، ص52.**

[2] **هيغل ، أصول فلسفة الحق ، ت: أمام عبد الفتاح أمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996م، ص445.**

[3] **لوفير ، جان بيار، ماشيري ، بيار ، هيغل والمجتمع ، مرجع سبق ذكره ، ص37.**

[4] **هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج1، مرجع سبق ذكره ، ص433.**

[5] **هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج1، مرجع سبق ذكره ، ص452.**

[6] **المصدر السابق ، ص426.**

الفرد لطبقته حسب القدرة الطبيعية الموجودة لديه ومولده ، هذه الأمور ليست هي الأساس في تحديد الطبقة حسب هيغل لأن هذا الموضوع يتوقف على اختيار الفرد قدرته على القيام بوظائف الطبقة التي ينتمي إليها وهو بذلك يختلف مع أفلاطون ويلومه بشدة لأنه (جعل تقسيم الإفراد إلى طبقات وظيفية من وظائف الحكام وفي ذلك إنكار للحقوق الذاتية والحرية الفردية ، وهو ينتقد نظام الطبقات المغلقة السائد في الهند الذي يجعل من المولد العامل الوحيد الحاسم في تحديد الطبقة)[1] قسم هيغل المجتمع إلى طبقات وذلك تبعًا لحاجات الفرد، وهذه الطبقات هي لدينا أولاً طبقة الزراع أو الفلاحين وهي تقابل المرحلة الأولى من مراحل الفكرة وهي مرحلة المباشرة التي لم يدخلها الفكر بعد وهي لحظة الاختلاف بينما الطبقة الثانية هي طبقة التجار والصناع وهي المرحلة التي يظهر فيها الفكر وتمثل لحظة الجزئية بينما الطبقة الثالثة هدفها تحقيق المصالح الكلية للمجتمع والدولة ، وهي الطبقة التي تعتمد على مبدأ العقل)[2] ويسمي هيغل المجتمع ب (دولة الضرورة والإدراك ليتعاون بينه وبين دولة الحرية والعقل ، وهو الذي يخلق التنظيم الأول المتطور بوعي النظام القضائي يضع حدًا للخلافات بين الإفراد ، ويحمي البوليس مصالح كل الأشخاص وتنظيم الهيئات الأشكال الخاصة للعمل)[3] والدولة كما عرفها هيغل في محاضراته في فلسفة الدين (ديانة الجمال والدين المطلق) هي (مجرد نوع من الهيمنة أو السيادة أو وحدة الأفراد ، وحدة الشعور ، وقد تجمعوا من خلال رابطة ما في ظل قوة واحدة)[4] والدولة تجمع في داخلها بين الأسرة و المجتمع المدني ، فالروابط القوية التي تجمع أفراد الأسرة هي جوهر الدولة ، ومن خلال الدولة تتحول الأسرة إلى مجتمع مدني ، وعلى الرغم من أن الأسرة تنشأ قبل الدولة فإن الأسرة لا تجد المعنى الحقيقي لها إلا في أحضان الدولة التي تكون دولة حقيقية عندما تضع شيئًا لها يكون وجوده ضروري فكما أن جسد الإنسان مكمل لروحه فكذلك يكون العاهل بالنسبة للدولة بمثابة قانون يفرض وجوده بقوة (فالعاهل هو ، قانونًاألهي بالضبط ، بالضبط وبالطريقة ذاتها ، فإن الدولة هي إرادة إلهية معتبرة كروح حاضرة حاليًا ، تنتشر لتصبح الصورة الواقعة والتنظيم العام)[5] ومن مصلحة الإفراد أن يكون هناك وحدة تجمعهم رغم اختلاف مصالحهم ورغباتهم وتتجسد هذه المصلحة بوجود الدولة فما يسعون إلى تحقيقه هنا هو المصلحة العامة ، فهم يعون قدراتهم وينظمون علاقاتهم ، وهم من يصنعون قوانين لهذه الدولة ويعون حقوقها وبذلك يكونون أسموها عن وعي ، هذه الدولة إذًا يحكمها ويوجهها فكر الإفراد الذي بدوره يؤدي إلى نهايتها وانهيارها . والإنسان عندما يحيا بالدولة ، يصل للحرية وذلك أن الإنسان (عندما يحيا القانون بدلاً من أن يعانيه ، يكف القانون عن أن يكون بالنسبة أليه أكراهًا ويكتسب شكل تحرير أذ يسير به إلى التحكم بفرديته التجريبية ، أهوائه العمياء ، مصالحه الأنانية)[6] وتجمع الدولة بن الوحدة والاختلاف لكل من إرادات الأسر وإرادات مؤسسات المجتمع المدني إذ يجد هيغل (أن الشعوب التي تستوقف انتباهنا في تاريخ العالم هي التي كونت دولاً ، لأنه ينبغي أن يكون مفهومًا أن الدولة هي التحقيق الفعلي للحرية أعني للغاية النهائية المطلقة ، وأن الدولة توجد ذاتها ، وهي الحياة الأخلاقية متواجدة بالفعل أو الحياة الأخلاقية وقد تحققت ، ذلك

---

[1] ستيس ، ولتر، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ، فلسفة الروح ، تقديم زكي نجيب محمود ، : ت: أمام عبد الفتاح أمام ، دار التنوير ، ص1004.

[2] الديدي ، عبد الفتاح ، هلال ، عصام الدين ، التربية عند هيغل ، مرجع سبق ذكره ، ص100.

[3] وايلي ، أريك ، هيغل والدولة ، مرجع سبق ذكره ، ص51.

[4] هيغل ، محاضرات فلسفة الدين ، ديانة الجمال والدين المطلق ، مرجع سبق ذكره ، ص102.

[5] لوفير ، جان ماشيري ، بيار ، هيغل والمجتمع ، مرجع سبق ذكره ، ص74.

[6] سرو ، رينيه ، هيغل و الهيغلية ، ت: أدونيس العكرة ، دار الطليعة ، بيروت ،ط1، 1993م، ص47.

لأن الدولة هي وحدة الإرادة الكلية الجوهرية مع إرادة الفرد) [1] وقد حدد هيغل أنماط لشكل الدولة تماثل مراحل تطور الحرية ، فالشرق حسب تعبيره لم يعرف سوى أن واحدًا هو الحر والعالم اليوناني والروماني عرفوا أن البعض أحرار ، بينما العالم الألماني فعرف أن الكل أحرار ولذلك فالشكل السياسي الأول هو الطغيان والثاني هو الديمقراطية والارستقراطية والثالث هو الملكية) [2] والمعنى الأساسي في فكرة الدولة هو السيادة فماذا تعني ؟ (السيادة معناها السلطة القادرة على سن القوانين وتطبيقها بالقوة أن أقتضى الأمر والتصورات المختلفة لمفهوم الدولة إنما تتبع مفهوم السيادة ، هل تكون مطلقة في يد حاكم وفرد ، أم تتوزع بين عدة سلطات أو تستمد مباشرة من مجموع المواطنين) [3] وهكذا فإن سيادة أي دولة تتوقف على أمرين أولا" أن تكون السلطات في الدولة مرتبطة مع بعضها ولا يوجد أي انفصال بينها ، والأمر الثاني يكمن في وحدة الدولة وسيادة أي دولة تتجسد في فرد واحد هو الحاكم ، لكن لا يعني ذلك أن كل شيء يتوقف على الحاكم ، فهو لديه مستشارين يتناقش معهم في أمور الدولة فيما هو موكل أليه هو (فعل التصديق الرسمي أو الإرادة الأخيرة التي تمثل وظيفة الأمير لأن الوظيفة لا تحتاج ألا إلى رجل يقول نعم ، ومن ثم يضع النقط على الحروف) [4] وتحاول الدولة أن تدعم استقلالها الخارجي لأنها بدون ذلك الاستقلال تكف عن أن تكون دولة ولذا فإن الفرد يفعل ما بوسعه لكي تكون دولته مستقلة حتى لو تطلب الأمر التضحية بحياته ، باعتبار أن حياة الدولة واستقلالها أغلى من حياة الفرد وغاياته وبالتالي أن (الشعب ، بوصفه دولة ، هو الروح في معقوليتها الجوهرية على الأرض ، وينتج عن هذا أن الدولة بالنسبة إلى الدول الأخرى ، هي ذات استقلال تام السيادة . والإقرار بذلك من ناحية دولة أخرى يكون أول اعتراف بشرعيتها المطلقة) [5] والدولة التي يطمح هيغل إلى تحقيقها هي (الدولة الملكية ذات المركزية القوة في إدارتها اللامركزية فيما يتعلق بالمصالح الاقتصادية مع هيئة من الموظفين المحترفين ، دولة لادين لها ، ذات سيادة مطلقة في الداخل كما في الخارج ، بكلمة واحدة أنها الدولة الحديثة كما ماتزال موجودة اليوم في كل مكان) [6] ونخلص من ذلك إلى انّ العائلة عند هيغل هي المرحلة الأولى للتضامن البشري ، والوحدة والتعاون بين أفرادها ، وهي مرحلة ضرورية لتحقيق الأمان و العيش السليم ، بينما المجتمع المدني فهو تقسيم العمل ، بين الشكل البسيط للخلية الاجتماعية (الأسرة) وبين الشكل الأعلى والأرقى وهو الدولة ، فالدولة هي الوجود بالفعل للفكرة الأخلاقية فهي الروح الأخلاقية والإرادة الجوهرية التي تتجلى وتظهر وتعرف وتفكر في ذاتها ، وهي تمثل روح الجماعة والإرادة العامة العليا . والفرد هو عضو في تلك الإرادة . ويعتبر هيغل أن فكرة الحرية لن تتلخص إلا في الدولة وفيها تتحقق رفاهية المواطنين الكاملة وتصل بالمجتمع للذروة من التقدم والتصنيع والازدهار على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتعلوا الدولة عند هيغل فوق المصالح الخاصة التي تشكل المجتمع المدني وتوفر أساسًا لانتقال المجتمع نحو مفهوم الرفاهية العامة . وانطلاقا" من هذه المراحل يكون هيغل هو أول من وضع حجر الأساس لمفهوم الرفاه الاجتماعي .

---

[1] الديدي ، عبد الفتاح ، هلال ، عصام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص113.

[2] ماركيوز ، هربرت ، العقل والثورة ، هيغل نشأة النظرية الاجتماعية ، ت: فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 234-235.

[3] بدوي ، عبد الرحمن ، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل ، مرجع سبق ذكره ، ص162.

[4] ستيس ، ولتر ، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ، مرجع سبق ذكره ، ص118.

[5] ستيس ، ولتر ، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ، مرجع سبق ذكره ، ص118.

[6] بدوي ،عبد الرحمن، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل ، مرجع سبق ذكره ، ص220-221.

خاتمة

وهكذا نخلص إلى أن الحب عند هيغل هو العلاقة الجدلية بين الإنسان والآخر بحيث تطلب أولًا وعي الذات لنفسها من خال علاقتها بالذوات الأخرى فالحب يظهر كنداء للاتحاد وبالآخر ولتوحد به ، بحيث لا تلغي الذات في الحب الذات الأخرى . اذ يسود التكامل والانسجام في الحب لتندمج الذات مع الآخر والآخر يندمج معها كليا. وهذا يحصل من خلال الزواج ، ففيه يلغي الشخصان نفسيهما ويكونان شيء واحد والزواج هو النوع المباشر للعلاقة الأخلاقية فإنه يشكل في الوقت نفسه استمرار الحياة الإنسانية وهنا تظهر الأسرة باعتبارها النواة الأولى التي يترعرع فيها الإفراد ويتلقون تربية سليمة ورعاية جيدة إلى أن يبلغوا سن الرشد ويصبحون قادرين على مواجهة تكاليف الحياة فتتفكك الأسرة بسعي كل فرد لتحقيق مصلحته الشخصية وهدفه وهذا يعتبر المبدأ الأول الذي يتركز عليه المجتمع الذي يعيش فيه ، والذي يشهد تقسيم للأعمال التي يؤدونها الإفراد باعتبار ان العمل هو اللحمة الحقيقية للعلاقات الاجتماعية فقد أدى تقسيم الوسائل والحاجات الى تقسيم العمل وزيادة كمية الإنتاج وبالتالي فإن الفرد الذي يسعى لتحقيق رغباته و مصالحه الشخصية ، فإنه في نفس الوقت يخدم المصلحة العامة للدولة التي يقطنها ، فالروابط القوية التي تجمع افراد الأسرة هي جوهر الدولة والتي بدورها تجمع بين الأسرة والمجتمع فمن مصلحة الأفراد ان يكون هناك وحدة تجمعهم رغم اختلاف مصالحهم ورغباتهم وهذا مايتجسد بوجود الدولة فهم يصنعون قوانينها وبذلك يكونوا قد أسسوها عن وعي فهي تصون حرياتهم وحقوقهم وتحمي ممتلكاتهم بحيث أن وجودهم ضمن الدولة هو حصولهم على الحرية.

المصادر و المراجع

1 -ابراهيم ، زكريا، مشكلات فلسفية ، مشكلة الحب ، دار مصر للطباعة .

2 -ابراهيم ، زكريا، هيغل أو المثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة، القاهرة ،د.ت .

3 -أفلاطون ، المأدبة ، فلسفة الحب ، تعريب : وليم الميري ، د.ت .

4 -أمام ، عبد الفتاح إمام، دراسات هيغلية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1985.

5 -بدوي ، عبد الرحمن ،فلسفة القانون والسياسة عند هيغل ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 1996.

6 -حميد موراني، أنطون، هيغل ، كتابات الشباب ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 2003.

7 -الديدي ، عبد الفتاح ، هلال ، عصام الدين ، التربية عند هيغل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993م.

8 -ستيس ، ولتر ، فلسفة الروح ، ت: أمام عبد الفتاح أمام، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت .

9 -ستيس ، ولتر، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ، فلسفة الروح ، تقديم زكي نجيب محمود ، : ت: أمام عبد الفتاح أمام ، دار التنوير .

10 -سرو ، رينيه ، هيغل والهيغلية ،ت: أدونيس العكرة ، دار الطليعة ، بيروت ،ط1، 1993م، ص47.

11 -غارودي ، روجيه، فكر هيغل، ت : الياس مرقص، دار الحقيقة ، بيروت، د.ت..

12 -فروم ،أريك، فن الحب ، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة ، بيروت ، 2000م.

13 -كوفير ،جان بيار، ماشيري ، بيار ، هيغل والمجتمع ، ت: منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1993.

14 -ماركيوز ، هربرت ، العقل والثورة ، هيغل نشأة النظرية الاجتماعية ، ت: فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت .

15 -هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج2،ت: أمام عبد الفتاح أمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996.

16 -هيغل ، المؤلفات الكاملة ، مج2،ت: أمام عبد الفتاح أمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1997م.

17 -هيغل ، فلسفة هيغل ، المجلد الثاني ،ت: إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996.

18 -هيغل ، محاضرات فلسفة الدين ، ديانة الجمال والدين المطلق ،

19 -هيغل ، أصول فلسفة الحق ، مج1،ت: امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996م.

20 -هيغل ، الأعمال الكاملة ، مج1. ت: امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1997م.

21 -هيغل، فلسفة الحق، ت: تيسير شيخ الأرض ، مطابع كلية القيادة والأركان ، دمشق ،د.ت.